

النشيد الأزرق



محمد شيخو

إلى
زوجتي الغالية
وطفليّ العزيزين
وأصدقائي
حسين مراد
حسين حموي
مشعل التمو
وكل الأحبة الذين لا يهدرون شبراً من الحق

مقدم الظل

ها أنتم
ها أنا
يحملكم البحر ضجيج أصابعه
فتصرخون
مستوحشين ما كنتم به تحلمون
ها أنتم
وها
قامشلي
تفرز الآه
وتحترق مرةً
تلو أخرى
وأنتم
لا تبرحون دماتة الوجع
رغم ذبولها في أروقتكم
وترتلون أنحاب الندم
أن تهطل استيسالاً
مكفهرهً.....
وجوهكم وتقعون عليّ
لا برداً ولا سلاماً
عليّ وعليكم
نجني الحماقات
ونجنّ معكم
خلف شعارات مسكٍ
وفوضى
وآلف مخلص
طلقَ لحبته

وبوح أسرار ه
ثم طلقتُ القضية
عبر نوافذكم
المفتوحة على أكثر من تدجين
فيا هول لإصابتكم
"بعمى" الألوان
"والأوطان"
المطر يسخر من نظافتكم
وأرجلكم الثلجية
ممتدة طوراً
في سدره أنتى
أما ما يظهر منكم
فتبجيل متبادل
لحساسية
تتسرفون بها
على موائد سرية
وخلسة من اللحظات الهاربة
تطعنون بعضكم
بما يغوي بعضنا
بما يقوي بعضكم
ثم
تضحكون بعد أن يفتضح الزكام
وتمررون حبالكم
في نبضاتنا
فلا يجف عنقود حرير
طرزته الأيام التكلية
لشهيدي واحد فقط
دمه انتصاف القرار
وقيامة الأشجار

على الغبار
والمغبرين
وبعد
ها أنتم
ها قامشلي ..
ها سهل حزين
تلونتم بخصوبته
وفي غفلة التراب
ستأتكم المراثي
لو تمطى تفرقكم
ولم تتشبهوا بنجمة
أو
بوطن
يرعف الفرات

مواويل لفجر لا يصدأ

وينوس الفجر حزناً
باشتهاء
مذ تركته
مزنة حرّى
يألف كبت الفجر
وانزلاق روحه الجبلية ..
بحدين
حادين
يجلو رؤاه
ماء
أرهق عريه
مقلّة
لقمة
حتى إذا بكاه الضوء
تبدى لما لم نبتدىء
أو
نلج فيه الحطام
من استيلاء حضرة الغبار
يعلوه
زبد الحسد
ولا يضاهي وفرة الحضور
غني
غبي
أو ما تشاء من حلم
ولون
يسارع مجرة قلبه

المحصول
يشرع لثريا النفس
عشبة الجنون
تنعلق بوابة عليه
ورعشة تهزأ
وتفرد العدم
لغالاته اصطبار
وأنين حريق
تحفل به
انغلاقات المسير
ثم ...
لا خطي
ثلج أصابعه لا يدنوه بياض
وبياض
إن دعت زوبعة
لخريف
زيت هذا الجسد
لا يعرف الوباء
تعرت فيه
فصول ...
أغمدتك فيني
أعمدتك
أعبدتك
فيا ويلتي
تجزّ طيوف في بوردة
تغالي شهقة الأصابع
واحتباس الدمع
والعناء المبجل
يردد

نحن حيارى فتح
ثم
يغبرّ بوجه كستنائي
ويتلاشى في المساء
ويطفو في قاع الصور
بدايته بور
لبحر
لا يزين مثواه
أو
يبعد عنه سجدات الفجر
إنه هكذا
يسرع بما حطه الوجع
عن قرارة لا تستكن
يتشظى بحزمة مريرة
ويوفر حدقة لونه
لراحة الأخوة الناصعة الدمع
و...
التي في الصدر
تأتيه
صوب البرد
والنوافذ المغلقة على النبض
حمأة متقدة الوجن
وهطول التشرّد
من كل النوايا
يخيط نعقة الظلام
إنهم
مولعون بخفايا الجفر
فيا طرقة نسيناها
على أهبة الصراخ

مولعين بالعداری
ویا ویل الفخر
من حزن
واشتهاء

۱۹۹۲

عناقيد الرماد

معذب كلون الحقول
أنا
تتراوح سيدتي في مكاني
وترمي عويلها
عليّ
غمامة تراقص النوايا
سوداء
سوداء
ولا مطر !!!!
يتخثر الطفل في بكاء أمه
دمعة حمراء
فأين ساعدك يا جبل
وأين المفاتيح ???
تستحم النافذة بالغبار
والخردل
يغلق الصباح
هو الربيع يأخذ الغوالي
هددهيم يا سهول
إننا
لن نضيع لهم خطوة
في هذه اللحظة الهاربة
من يبغي نزال الحدود ؟
تعال ،
امض في عباءة الروح ...
طعنة البرد
في سفوح لا يشتهيها

إيه ...
سأحبسك أيتها الماجنة
أفي هذا المسير
الأعزل
سأقابل ملكة ظمأى
حتى العمى؟!
لو أنك أتيت مرة أخرى
لأكملت نصيب آذار من الفرح !!
حزينة هذي الطرق
تتواعد على كتف الجبل
ولا أحد
يشرق منها!!
أنت معي
تحزم ولغ ما تركناه
بين أجنحة الخريف
وتفتت ما تبقى
من حشرات التكلس
عن جسدك الطويل
وفي صلاة لورد الكلام
تعنون الابتهالات
والفوضى
ومهما يتلأ لأ النهدي تقول :
يا طائر الدمع
ما بال الكفت في وجوم القبور
نحن في درب كئيب!
عايروني
أنا البالغ وزر النشهي
فمتى نروض الحمام
ونذوب صخرة الجياع

نرهبك ضوء الكلمات
وحيث تشتد بنا آلام المساءات
ننتف عن مدينتنا النوايا
ونرقص
مذبوحين
بشفرة الأخوة
لسمائنا مأق
يسترها النبي الجريح
النبي الذي تخلت قداسته عنا
فيا من يلوك الخريف
في صباح مَنْ تركتنا
شاردين
ومنذ ابرة خرساء
نغرز الفرات في دمها
وهي تتلوى
تتلونا
ونحن نحرقها
فأحرقتنا
تلك دموع الفجر
وهذا غبارنا
من جديد
خطب الحلم
أعين السياف
شلل في نواعير الفرح
اتهم المتهم سواه
فمن يرقد في الظل
علانية
لينجب سندية
لهذا الجبل النزيف!!

صمت يذوب في الزوايا
تتحد منه أنة بيضاء
تيمموا بالضوء
قبل أن يسقط القمر
أنى ذهبتم
فثم لعنة الموتى
هي
القوس العجوز
ترمح في كمشة ريح
احزموني بالمجىء
حملوني وزر المسيح
فقد عرج المسك علينا
ارتعشت أصابعنا
واشتهتنا عناقيد الرماد

احتباس الغبش الآخر

أنت المولع
بقميص ارتعاشك
والأكليركي
حتى مواء الضفة الأخرى
تبيح أزرار هدنةٍ
لهذا الانسحاب
كنت متسعاً
بموتٍ نازف الخطو
وعلى ههددة اللحظة العارية
تقصف أشرعتك
ظلال الملح
وبحر يلتف حول طعناتك
حلمك
يفتت الألوان على مهل ذكورتك
أنت الموشى
بأنثى لا تعرفك ...
هذا أوان رائحتك المتقنة
تغمر أصابعك في تسبيحة وجع
فتبخرك روائح قبر
تفسخت في جنتك
تسمعنا كفرح
نام في سريره
أقنعة مسافرة
حتى بددت أغصان الضوء
وحلمك
الناسف ضجيجاً أزرق

يعاود تتأوبه
اثنان
وشبهان استقامة الحرف
الملغوم من ذاكرتك
دجي ،
ولا أعمدة ترفعك
أبعد من النسيان
أو
التظاهر بالبكاء
هو

ما ينزل في الكأس من بقايا نبض كسيح
يوفر تهذله لأختام موثقة
الضجر ،...:
كعارض أزياء
في بهو الفقراء
لوهلة
يمتحن صلابته في ورقة اختلاس
ينام على شرف بندقية
ويتدلى من أحلامه
مرارة الضياع!
إنه هكذا
منذ خوار جهاته الوارفة
بغيش الآخرين
يعض وردة يدي
لتهطل على قبره
عطراً
وكم
يشتهيهِ الندم..
لا أسميه (جثة)

تهواها ريح
تنخر فيه بأبواق
غربانها
ولكن
تنغلق معادلة التنفي
ولغة الخفاء
تتهجى اللاقدسية
لظهورها الفجائي
حيث مفتاح الفجر
يقرع لأجراس
تسكع جديد
لا يؤلمه خريف
ومهما تكبد من أضرار أنثى
وأفبال
إنه
ينتحي أسماء كثيرة
بلونه
ورائحته
حتى سماء القرف
إنه هكذا
منذ خوار جهاته الوارفة بغيش الآخرين.

في رثاء وضاح

أول محمد قد مات
يا قلة الفرح
أول محمد
يسحب أضلاعه منا
فهلمي سيدتي
احملي سلة الشمس
لنزور طبق الماء الجميل
وابتدأنا
من خطوة
لم تبدأ بنا
ومن
تقول :
هذا عواء قناديلي
سيدي
هوائي
سكاكيني
دون عمامة أعرفك
بقايا وشم
وبحر من الصفصاف
يلغي حدود الكلام
ضحيت بألف وضاح
وها تراني
هوآيتي رش العطور
تمجيد المخامل
الرنين
حلمي الوحيد

فليحترق القلب!
يقول الشاعر :
كم حصنك من بيدر القبلات
كنت أدعوك
لأزهر مع أرز العشق
فاشتعلت الأحزان
لا يلوح شراعك في البحر
أغسلك من يديّ
أنتيك صباحاً
وشفرة البرد تقص العيون
الكل نائم
النوم الطويل.. الطويل
ال...ط...و...ي...ل
العين مفتوحة
تنتظر المشاعل
حالمة تبقى العيون
أيا أنثاي
الفصول كلها
دورة واحدة
ربيع ، ربيع ، ربيع
ربيع
ربيع ولدني
أهديتك آلاف الجثث

أهديتني جثتك فقط
اختبئي في أوكار
الرنين
فأنا في زاوية العشق
أنفج كأحلام الفقراء

أقتات الزعتر البري
ومحاولاتي لفك الحصار...

تقول :

شفاهي صامتة
منذ القبلة الأولى
نقشت على البرديّ
أحبك

مرة واحدة فقط

وما تبقى

حبر هواء

يا مَنْ كنتِ..

شعري لم يبيلك

حين خرجت مني

بكيت على صدرك

للمرة الحمراء

لم تكن إلا أنيناً

والأشياء التي

لا تنساني .

يقول الشاعر :

أتمسي الأنوثة

وساماً

على كتف سمسار

ولا وردة خالدة

على كتف شاعر!؟

سيدتي

أنا الشاعر

الشاعر

أكتفي باحتضان الكلمات

فالحب

محصوله الحب
وانتِ سيدة الآخرين
أبقى الشاعر
وأقول :
أول محمد قد مات.

١٩٩٠

الغناء السري

الليل
في سفر حزين
أما وطأتك أمامي
دمعة دفلى ؟
هذا إكليل لمجرة القبل
يغادرنا الأحمر
فننادي :
يا لشمعة نطاردها بالظلال
أنا
أنت
وبجع الخوف
نهجر السرير
هذا المطر
دمع لتلج الشمال
أيا شمال دمي
كفى
فقد تزر الماء
بغير الماء
وعادت الأصداف
دون طريق!
انحنيت أمام السنايل
كما لم أهدر أنثى
وجهك
فتح البكاء
فبأي عين سنفترق
نعلن
لأنفسنا الشريدة

بيان الحلم
فتلمين أشتاتك
وتسفحين الظلال !
نمارس كهولة الخريف
نفتح بوابة الشهيق
أكل هذي الحدود
تمتلكنا !؟

واحداً
واحداً
ادخلوا جزيرة القلب
احرقوني
أنا

ملاذ السابلة
ونلتقي في نصل الورد
لنعقد الأزرار على المدينة
صباح هذا الضوء
أرفع سارية الخوف
أمضي متلاشياً في المدينة
"صائبة"

ريح المخافر
تهب في أئتلافي
أنا

المتشاكل
في الغناء السرّي

سيدة الحزن

- ١ -

رجل
و
امرأة
تحت وطأة الوله
يسبحان في بعضهما

- ٢ -

ابتسامه غرقى
ملاح متواطىء
سفينة عجزية
امرأة بصدر من التفاح
إنها معادلة
ينقصها رجل ملغوم

- ٣ -

نسجت
قميصاً لأسرار دمي
فهل تريدينه
قبيل
مجيء الربيع
لأزهر
هواء
المجرة ؟

- ٤ -

مالها
عن مرأيا
غدير العيون
لا تغيب؟!!

- ٥ -

أرفع نقاب التشهي
عن جدار المساء
وأعدّ الخطى
باتجاه القمر
تتبع الظلّ
عين لذكرى
احترق النهود
وكذا
صرت أفتي لحلمي
مجيء الربيع
لكن
لا رحلة
تنتهي في الفجر
مثل حلم حزين!.....!

خريف يرسو في المرايا

وجهك

يشيخ البحر
في إناء الموج
تنطوي الأمواج
على بارقة
من رماد
أيا هذا الكرسيّ الـ.....
المنفرد برائحتنا
نمّ الآن على قفاك
فلم نعد
نحصي دقائق
قلوبنا .

وجهي

كانت الرقلى في الانتظار
قبل خمس قبلات
تدحرجنا على الدرج
سوية
فانمحت عن الجسد
هندسة الخوف
وتلون بالحمرة
ما لم يكن على البال
وفي الضمة الأخيرة
تحت الدرج الأخير
اصفر وجه الكرسي
وخبأ بكاءه تحت القميص:
ماتت هنا

يا شاعر
يا عاشق
ماتت
م.....ا.....ت.....ت

وجهك

خائفة
تنهض على سكين اللحظة
وليس من عيون
تعاين صوتها
ونهضة الخواصر في الزمن العتيق
مقصلة
أيها العشاق
أضيئوا شموع الجسد
خرافة كبرى
مَنْ ينهمك بفتاوي
الأزرار
فلو انفجرت ابتسامة
لاحترقت كل الريح الصفراء

وجهي

مسر عين
نفتح للأصابع
بوابة العودة
نمضي إلى جلاله الحزن
أمامنا تنتحب الصور
والعشب يفتح المجيء
تعال،
أيها البرد
كما كنت
فلمثوانا

دموع الكبرياء

تشرين الأول ١٩٨٩

أعشاب السنة الزرقاء

وأطوف حول عظامك
كهلال الأجنحة
مضاً
بقبلة تفوح .
تزرعين وجهك
في الماء
صهيلاً
لا يغادر المرايا .
تتكور عليك الكلمات
وردة
لبراق النبي
أو
قصيدة دمعية
تبتسم
باننتظار ملامح الأهداب
ليرفع سارية جديدة
تزينين أصابعك
بأحلام لا تعرف الانصياع .
أنتِ
قبة
دون قبة
تمنحين الحمام
بوح السماء
وأنتِ
طرُ
مثل غبار النور

وتيمم من شفاهِ عاشقة .
أدمنت أيكَةَ الوجد
والشمس تهجر اللحاف
أدمنت معطف المطر
حنيناً
لصوفية التراب
هذا أنا
ليست أمنيتي
فتح السرير بالكلمات
بل
دغدغة الروح
كل ما أتمناه .
تترك وميض الشعر
فتلقى حتفها في الرنين
قلتُ منذ السنة الزرقاء
جيوب الكلمات مثقوبة
لكنها
لا تمرر أحلام الأميرات .

أوردتي
تهدلت على الأغصان
ولن تراني
إلا ميسور الحزن
يا مَنْ نامت
في صدره الأجراس .
تفك أزرار الصمت
عنقود كلمات حلو
يندلف بعد لكز ابتسامة .
ناسية جوقة البرد

تحرق أغنية في الشمال:
وردة أنا
بين خصلاتي قصيدة
تفوح
أيها الصياد
مالك تهدر الغبار؟
أطرز لك ابتسامة
فلا تشهر قوسك.

نسجتُ من عينيك
موال
هذا اللجوء
ومن خفقاتك
أستل
كهارب بوح عتيق
بمرأتها
تطرق الباب
تنزاح الأهداب
قيد ابتسامة
تستحم النافذة
بحلم الهلال
شمسك
تنضج في القلب
رغيف الانتماء
وعلى رائحة الأيام
نعتصر الصدور .
تطل الأمنيات
في عرس البحر
الحريق

ينسج الرماد
الفجوة
تقتات العيون
لايد أن نلتقي في الضجيج
وينتظر الهديل
الحمام

هذي أقانيم
للمجيء.....
تتنفض في لجة صفراء
وفي لحظة
لا تفي بالانزياح
ترابك تغمرها
الآهات .
حن تعود الأزرار
إلى نصل الخيوط
قلبك يدق غفوته
قناديلك تظلل للبحر الخطوات :
أنا
لم أوقظ الذكرى
أنت
لم تفتح بوابة البر !
تهاتف الرمل على شاطئ
القرار
لعلنا نفسح أعجوبة
تخطت عبير الروح ...
الأوراق
تلقف الأمجاد
جفت أرداد الكلمات

بقدمين عذراوين
تأتي من نوافذ الغبار
الضوء
يرتجف مفترقا
تحريك سلاسل النبضات
جاءت البرية
في استغاثة الموج
تنادي الزوان
اصمد،
واضمد جراح الحقول
صيف القافلة يهذر
وينذر
تروّض قبلة سوداء
نداؤك
وارف بالنوايا
نعشك
يفتح الأنجيل :
رذاذ الصمت يتطاير
أخي
بمسكٍ ناضع نلتقي
من حكمة التحالف
صحوتنا
تعال
ننهض من الوجع
النجف الأبيض
عشبة القلب
دفاء في صومعة الشهيق
تترجل من الثلج
وتعض أشياءك

بعنجهية الظلام !

آذار ١٩٨٩

زمن يرهقه التشرد

ابتعد ما شئت
فلسوف تحملك الرائحة
وجهة الرحيل
ولن تدرك سمو اللحظة
بعد أن تعدم فراشة العبور ...
إنها
مصيدة الوله
تتلقف أمجاد
حيارى الظلال
أخيار اللحى
ولكنها لا تنتهي
عند أول ورطة
لأنك ودعت فيها
كل السفن
وقذفتك المحن
إلى فتح عقيم
ولذت عند عتبة المدينة
تغلق أحضان من أنجبوك
إنها ترمم فراغكم الأوحده
فشاطروا نبضة الإثم
لئلا نخشى من هسيس الصمت
ونقترب من أعواد الانطفاء
اسمها
فاتحة كنوز
تيقنتم من فرط عذريتها
فطمرت في شفاهكم

أطياف القبل
أسرقتم بالبكاء
وخلف طائر الزمن
حَمَلَة التجاعيد
إنها البداية.... لم يبق غير أنين
يحتضنه طفل
ويصيح في الأرجاء ..

١٩٩٠

عولمة البكاء

ها
سريعاً
وصريعاً
يغلق الفاتح أذانكم
فلن تسمعوا
غير أنيني
وأنا
غير أبيه
بالحافات
والدمى
إنهما ثغران
يسفحان الضحى
ثغر الماء
وقيامة الضوء في ثغر
المئذنة
لا لغة
أشهى من بلاغة الوجع
لو
تقربت أنثى من الله
والله لو
يُخلي البسملة !
وحتى إذا تعكر الماء
والملائكة
انفضوا السماء
من العصافير
فهي لعبة

تتحاشى بها
بوح الخطايا
أو
نرسل لها ما نشاء
من قيور
فهل وصلت رسائلنا
وانتحر الوميض
من زحمة القوافل ؟

- ١ -

رسالة شغب
تتمدد في صمت البارحة
هي
لنا
وعلى راحة أمانا
سيدة الرضا
والقلوب التي لا تخشع لبعضها
فهنيئاً لنا
غلالة الكبرياء المستعر
مهما تغيرت الأسماء
ومهما تغيرت أزمنة المراثي

-٢-

لقصائدنا
فراغات الجحيم
وإذا فاجأها سيل
تلاطمت على خدودنا
أمواجها
وارتاب طائر اليقظة
يستعيد هاماتنا
على أملٍ
لو نلتقي مرة
وعلى غفلةٍ منه
نشخذ أرواحنا
حالمين
أو
متشردين

-٣-

لولا أن يدك على قلبي
لاختلف النبض
وتسكع مليون شاعر على باب
الفضيحة
يتأملون وردك
وهو يتساقط
قبراً
قبراً.....

-٤-

أزمنة القيافة
والحكم
والبور
تستأذن الآن حضنها ..
قف ،
لم يكن لمائها لجين
فغرّد على الجراح
وانعم بسورة الوله
في فقه الوطن ،.....

-٥-

أكملت ديببك على اللظى
وأعس ما يحلو لك
سوطك الأثير .

-٦-

عيناك
تهرولان إلى القفص
والأبجدية تتنكر لك
والأيام .

-٧-

وهكذا ..
سقطت على المنذنة
كل أشباح المدينة
فأعدت وليمة من صياح
وأنا
أرتل دمي على ما تبقى من إزار
الضوء
ولعلي
لا أنتهي
والرائحة
حمراء

آذار ١٩٩٤

استفحال القدر

إلى أبي.
أبها الصائب دوماً.

وأشهد ...
أن جذورنا يكسوها
النار
والإ ...
لاستراحت أدخنتنا
غيوماً
وأعلنا أيامنا في بكرة
الأم .

- ١ -

ولكن ...
خلقتنا أيد الغيب
لنستر جراح الأنبياء
ونماري خلف نساء
التباكي
فحولتنا .

- ٢ -

نسير...
يسبقنا فوضى الرتب
والكراسي
تستعيدنا المكائد.

- ٣ -

...هل سنستشق حلمنا
والماء
يفند الألوان؟

- ٤ -

غيرنا...
توجس في القداسة
ورطته
انبرى يحو لسانه منا
ويمتطي صهوة تناسينا
يغير بوصلة الأحران
بوله جديد

-٥-

تنبض الرؤى
تحاول لعق الأنهار
وبداية الخليفة ...
هو ...
يسبي موائدنا
ونسير إليه
مفجوعين ببعضنا
أحجيتنا ...
لا تنتهي من لغم
أسماننا .

-٦-

نفنتح ذهولنا
أدهى من اليباس
وأنكى من دفن الأحياء ...

-٧-

يغمرنا العمى
بنسل طويل
تظل الفقاعات
ترفس الهواء بحبل الأثوثة
ونحن في لحظة القلق
لم نغامر بفرح
ولم نتب
كي لا تهدرنا
أحلامنا

مررنا في مصائد غبطتهم
فتلوث هوائنا (بشذى)
الفتوحات
تشرفنا بالصمت
تتكرت لنا الولادة
وفتحت الآيات حتى ...
آخر المراثي ...

أيار / ١٩٩١

أغنيات منسية

إلى رانية

أغنية الحلم

أرفع اللحاف عن بكاراة الفجر
أذوب من ثلجك
كما البياض
إنني
يا زهرة الشمس
أعشق غبارك في اختفاء
الليل .
أزرع شجرة
لأول خطوة
أو
أول قبلة .
أعشاب القلب
تشتبك مع الريح
موالاً
تحاولين القبض على خيوط الريح
فتبتلي ثيابك
بداء التشتت
والاغتراب .

أغنية الضوء

أيتها الشمس
أسألك عن فيروزة
همست بأسرار الموج
أسألك عن حبات الرمل
وهي تزخرف أسماءنا
أسألك عن نبضة
حين تفاوضت أصابعنا
في أول لقاء؟

أغنية العودة

تنسج من حرير أيامها
رداء الانتظار
فأبقى مشتعلاً بها
حتى أعود ...
أصابعها تناغي قهوة الصباح :
ألم يكن هنا
يجلس على حافة الروح
وفوقه
طيور النسيم باكية
حين ارتشف من فنان العمر
رصيف أيامي
وترك لفاقة الحزن
تحترق بنار النسيان؟

أغنية الانتظار

مددت إليك يدي
أغنية
استباح ظلك
مملكتي
غسلت عينيك
بالأمل
تهافت أزرار الماء
ولم تنخر صخرة الألم
بكي ببابك
رداء الذكريات
ولم يدرك
انه
بلا مفتاح!!

١٩٨٩

للغياب أن يزهر حضوراً

إلى خالد حسين

- ١ -

يا من أسميك ...
يمام
يا من أطلقك
ظلالاً على القفيظ
ها أنا أكسر ذكرياتي
بحثاً عن أشجار سرور ...
أين صوتي من احتفاء بك
وأيامي سراب
يزين خاصرتك بالنداء
وبالرغم من السفر الذي
يطحن خطواتي
تسللت من أصابعي
أغنية الغياب .

-٢-

استيقظ القمر في عينيك
وشعرك اللبكي
يشتبك مع الريح
أغنية على ضريح الليل
وحين التهمتكَ أصابعي
كنت تشتعلين
وردة مطر
على حافة النافذة .

-٣-

زرع أيامه بين أصابعها
فاستيقظت سهيلاً
يشعل المدى
برذاذ أغنية منكسرة
للموج
سيف برونزي
للأيام
مفتاح من العشب
للقلب أن يدق
بأجنحة الدهشة
ولي
ولك
حديقة تحترق

١٩٨٨

استمارة عشق

إلى بشير صالح

لا تحترق المسافة الى الوطن
إلا بدم عشاقه

- ١ -

على جرح الانتظار
ينبت عوسج الغياب

- ٢ -

لضجيج هذا المساء
أغنية
كبوح عينيك

- ٣ -

اتزوج عروس الثلج
وأترنح
يا ريح الطغاة !

- ٤ -

هل ترضين
بمن يظله الحزن
ويسكب في شفاهه
كل
أمنيات الجباع

-٥-

أوجاعنا
لا نغفر لها
إن لم تكن
شمالية الانتماء

-٦-

عيناك
سنارتا فرح
أو
داليتا دمع
لطفولة الأذاريين

-٧-

لا أنت
تمارسين غير الهديل
ولا أنا
أطلقك من يدي .

آذار ١٩٨٨

انتظار حورية البحر

مثل يمامة
فقدت صباحات
الهديل
أخذت تزرع في المدى
أسئلة الضياع

سلة عمرها
كانت مزدانة
بالأزاهير
رياح الهوى
ذرتها في كل الأرجاء
صارت تئن من برد
الكلمات
حتى فرات الدمع
فاض
وتنشفت بمنديل الصباح

اشتعلت في القصيدة
فتحت رغيّف ذاكرتي
كما يسيّف محارب قديم
غبار السنين
رأيت ضريحي في شرفتك
مقام
يوّمه العشاق
والعصافير
.....
وأنت
لا تبالين
نظراتك في الأحلام
مسجونة
القصائد تتفتح
بين أصابعي
وأنت
لا تتعطين !

سيغرق اللحم في ماء
اليقظة
لو تكسرت مجاذيفك في وجه
الريح

بأقة من ورود
البحر
نثرتها بين أضلاع
غيابك
تعطرت جداول الموج
وأعدت للبحر
رائحته

على شاطيء
الانتظار
نبت العوسج في عيني
فكيف لا أقطف
الحسرات
ومراكبك ...
مسافرات!؟

طعنة في الحلم

- ولك السؤال :

بؤرة وجع

يقترف بنا

لذة مدينة

تتسول فيها ...

- قصرك لامع

لكن أسرار بدايتنا

لا تلمع دون رياح

فها سمعت نسغ الذكريات

ولك الجواب

- كنت أتنفس مجيئك

كنت

سمّني

وأقطع الأسلاك

- أنت مجبولة بالصبر

وفي غمرة التناسي

تهطلين

من الهول
تهوى نجمة الشمال
استغفر اصرارك
أن يتذكر الفاتحة
مجبولة بالصبر
أنت !
- بينك من الدمى
ووجهك لا يفوح ...
- وطعنتي في عقر حلمي

١٩٨٩

نداء

حكمة تنز اللهاث
اننا في الليل
نكنس أخوة النهار
فامتشق أيها الجبل
يقظتك

١٩٩١

تحدي

نمهد لحسان الذكرى
أن ينتشي
ونترجل عن الأيام
شرفة
ولا قهوة
صدر
ولا رنين
ما بي
النافذة تتناب ؟
تشهر تفاحة السرير
لم ألتق بضوءه
فأفعل ما شئت
بالنياشين...!

١٩٩٠

الحب والسلام

علمني الحب
موسيقى الأمل
لمركب عائد
يجيء مع الصباح
على أنات أجراس جرح
في مدينة اسمها القدس

رسمتك على كفي نورساً
يستهوِي البحار
وصلاح الدين
تستهويه المسافات
خلف زرقة السماء

مثل نبضات قلبي
تخرجين الى الشارع
لتوزعي المحبة
على فقراء المدينة

نشيد الجسد

تفتحت في صدرها
وردة الروح
حين وثبت الى النافذة
تعانق حلمها ...
كابرة الضوء
كانت تختفي في نسيج اللقاء
كشاهين
كان يجر إليها
شباك لهفته
وقبل أن يفوح بنفسج اليقظة
ارتمت في حضنه
بالنداء :
- لو وجعك تخمر
وأسدلت بشعري
- سأشعل أصابعي
كي أفتح بقجة جسدك
وأعطر الجراح
- وإذا خالف الفرح وعده؟
- سألف الحزن بحبال النسيان .

غبار لحلم رانية

يسفك دمه على الباب
تصمت دونه العيون
بهذا السلام
تبدأ الرحيل
وإليك تنتهي سهام الأمير
لو هطلت عليه
أحلامك !

- ١ -

تبليت أوراقك
انتظاراً
انهم لا يجوعون الموائد
وقبل النداء
تمتشق تلافيف المسير
لا سباتاً
إلا وينشرك فوق المظلة
تنبلج من خطواتك
ابتسامة
وهديل قرنفل .

- ٢ -

تكثف ومضات الحزن
الشمس تعرج على المجيء
ينسدل عليك الربيع
قوس قزح .

- ٣ -

بابني
موسى يسقط من عصاه
وتذوب في إناء الموج
ليس صدفة
رفع الله الحقول
ولا تناسياً
تخردلت الذكريات!

- ٤ -

نمت أعشاب المجيء
تسللت إليها الأحلام
وسول اللسان لنفسه
قيادة الشرف الرفيع
"اليوم أكملت دينك"
دع الشعر للشعر
من الأعلى الى الأسفل .

أسئلة الوله

أيها الخلود
لو تسابقت راحتك إلى الاعتراف...
كم وعداً تلاشى على حافة العدم
وهو يتستر بذيله
أثناء تساقط السنين؟!

ربّ عذراء
تزرع غصتها ...
حلمها يباس
والنشوة من كفيها تتبخر
معلنة
اللامبالاة على الأزرار

أيها الهلال
لو تدليت من سقف الانتظار
فهل ستشعل جراحها
من جديد
وتتركني أبحث لها
عن ابتسامة؟

يا بحر
حين نجتمع على شاطئك الأبدى
سنقيم الليل
بلا عودة الى الأعماق
أتلطف أنفاس الحزن الأخير
جالساً على صخرة غربة
لا الموج
يوفر الحياة
لا القنديل
يفتح نوافذ الماء
هو الصمت
يحجز الطرق
الألوان تغتسل بالخواء
ومن بعيد
يردد أغنيتك مجهول
فهل سنقيم خيماً على صداها
وتتسلق الخوف؟

النهر
يحضنه حلمه
يصرخ ملء البحر
لا عودة إلى ينابيع
الصرخة الأولى
أما أنتِ
فتسابقين الظل
إلى الليل

على مفترق الوله
مياه لا تعرف الظمأ ...
ولا تطالك الصدى
إلا بعد (فوات الأحران)

في موسم الهبوب
أطلق عليك كل الأمنيات
ومن سمائك
أنتف أجنحة الظلام
ترصدين عازلاً
كيف سيبدأ "حطين" ؟

ليتك معي
تعددين سنابل العيد
سنبله للعطر الصوفي
سنبله لالتجاني إلى عينيك
وسنبله
تعدديها على غفلة مني ...

لو قست محيط قلبي
لعرفت كم كرة أرضية
زرعتها بأرز اللفهة إليك ؟

كنت خلف طائر السماء
أفتح لك باب القرنفل
تلوحين بمنديل رغبة
تتسلق الأصابع كالمنجنيق

أعرفك ...
كما أعرف طائر الصّبار
تزار الأشواك في الجسد
وتغدو الثمرة
أغنية منسية

لا ألوم الكحل
إذا انتحر في الدموع
فكما ترين
أنت مشغولة
بتكحيل الآخرين .

كما يهرس الجلاذ
سنابل الحق
تهرسين قلبي
متناسية
أحجار قصائده !!

مفاتيح في مهب الغيوم

لغراب هذا الخريف
حطام يديك
وأنتِ
تغمدين خطاياك في شرنقة الكلام
أحملك على ظهري
وأمشي
يا لفرح العسces
في أقبية ما تبقى ...
لون لا يشبه البيدر
حطه أنين الثوب على عجل
(كي لا يكون نهاريًا
أكثر من الليل)
والجدول الذائب فينا
إبرة
لأحلام لن تنساها الكف
في مهب الذكرى
والعيون
تهرسين فستق الدمع

تتسابقين وبحة التيار
أشهرت أنبئائي
كما لم يتوقع المنديل
تفرغت من حلمي
وأوتقت الجفون
زعموا ...
فأدمعتنا ...
وحملنا الأشياء التي خلفتنا
منذ الخطيئة الصغرى
أشهد ...
جاء الحداد
قبل آذار
فانعقي أيتها المطرقة
بالغياب
احملوا نعشكم على الماضي
أو
على آية الكرسي
ارفعوا الكرسي
قبل أن يزغب فينا
ونضّيع السياط في أجسامنا
أما تكفي لعبة المحاصيل
أيتها المطرقة
تكفيهم
تكفينا ...

شبح امرأة

نشرت امرأة
ربيع عمرها
على حبل قلبي
فبدت سماؤها
خالية من الزرقة
وفي قدميها
أشواك
صدرها ملاء
ببقايا التفاح
عيناها تزخران
بالأشباح
لم يلتق
في بابها
إلا أعواد الثقاب
وعلى غفلة منها
كان الخريف
ينتظر على باب الربيع .

لحاف النسيان

كنستُ
سفينة القلب
من غبار الوحدة

لجدران قلبي
مرايا
تعكس انتحار
الرماد

أول ما عرفته
في نهاية التموج :
فتحت الأصداف
باب البحر
عائدات

كنا عراةً
من الناس
واللحاف
كنا نغطيه

ضيفُ
أغار بنومه
علينا
وخجلاً
لف نفسه
بالنافذة

من قصيدة دمعية
سالت المياه
على طول الجسد
منهكةً
زررت نياشين اللقاء
وفكرت بالعودة .

١٩٩٠

السوط وفقه الرثاء

وعلينا يقع البكاء
بألف دمعة
ثم نحيد عن الصوت
بلسان المقابر
بغثة
تغلبنا الأصابير
تفسح لنا
الصراخ
ثم
العويل الجليل
أو
السقوط على حافة القيامة
نؤدي التحية
بلا عبور
فتعبرنا الأيام
ونمضي في لهائنا
متصابرين .

نغدق على الحاضر
كل أزمنة خلت
ونفتح الأكف حتى آخر الأطياف:
الطيف المائي

كونوا ...
ولا تكونوا
كونوا
بلون الماء
أو لون الهواء
لا تسمعوا الزبد
ولا تنظروا إلى الأعماق
هلموا إلى رغد التوقع
والنوم الوفير .
حطت طيور الماء
على كتف اللحظة
تسابقت إليها زغب الضوء
فتلونت وطارَتْ
يسرَةً
تطير يمامة الوجد
وتبيح بأسرار اللغة

وهجرة الأجداد
والأنعتاق من الصخر .
وما تبقى من الجهات
يغلقها طائر الوحدة
تسور حبات الرمل رأسه
بخراقة كبرى
وهو يرتل تصديقه
يعكف على قراءة النبض
فتتكسر دونه العيون .

طيف حطين

خلف أسلاك فوضانا
يرتب ظلال القيامة
تأخذه رسائلنا إلى وجع
قديم
يعد لنا ألفباء الحب
ويسفح أيامه تحت أقدامنا
منذ ثلاثين
أو أربعين حمامة

وهو يناجي الفرح
يداه تلطختا بالغياب
أمه
تحفر صوته في كل القرى
والحقول
ما ذنبها
إذا كان ينتمي إلى السنابل
وأحلام الصغار ؟
تظلل جسد المساء
بأغنية عجزية
أطلقها رجل مكبوت
في جسد امرأة
توعدت بالسكينة .

طيف الرسالة

كيف تستعيد الكلمات
بعد ولادتها
وقد أجهز سوطك على الحرف
حين كنت تعلن ببابه
التسول ؟!
حملت وشم الغيرة

لأكثر من دمعين
وصلنتي رسالتك
بعد قبلة
وعلى شاطئ الاعتراف
مددت الرسالة
تحت أشعتها
فاحترقت
بعد بكاء شديد.

طيف الشاعر

وأنت تمتطي
حصانك الورقي
وخلفك سلة من هموم الشعر
والأصدقاء

خالفك الحظ
فكنت مرمى لسهام طيشنا
لم تسترح
وأنت تروّض حصانك
لاستباق المعاناة
تأخذك بلاغة النشيد
السري
فلا تتورط في تتويج المنافى
إنه زمنك الحرج
فهل نكافئك
ونعتذر عن حكاية الشفق
أو
نضحك
ونتقاسم ما تبقى من الحبر
والهواء الجميل ؟
ونحن نفتتح صمتك
تأثينا متناسياً
كل الأوزار
والخرائط .

طيف سلمية

مدينة
تدخل قلبك
بلا استئذان أو
دجل
كل من يمر بها يتيمم من الشعر
لا محال
مدينة
تكتب الشعر
وتنفخ روحها في الأسماء
"حسين"
"فايز"
"علي"
تعلو بها القامات
وتفتتح الأضرحة !

طيف أبي

هلل لاستقامته
باكراً
وهو يتكئ على اشتعال
المساءات
بالأناشيد الدينية
وعصير الرمان

لم يترك لنا
إلا خنجراً
وقرآناً
وساعة
نضبط بها
دقات قلوبنا .
بكي مرة واحدة فقط
حين هوت نجمة من الجبل
بكيناه
لكنه أدرك وردة الرحيل
وقال :
الصمت لغة الكبرياء
وأشهى الكلام
الاستماع .
مضى
شاهراً حبه للأرض
والمرأة
ويشدو في فقه الوطن .
مضى
وكنا صغاراً
لم نغتسل بضوئه المبجل .

حزيران / ١٩٩١

سجادة الأصدقاء

أديب حسن محمد

مارسنا كثيراً من الفوضى
تراكضنا على أرصفة
القصاصد
وابتلينا بفتوى الحب .
لأننا
نرفرف بكثير من النياشين
والأوسمة
نشترك مع الذهول
في معمعة اللغة
والقرايين
نقتسم الضحكة
وأنين الرسائل .

إبراهيم يوسف

غير آبه
بالصور والدعابة
يترك أصابعه في ورطة
ذكرياته
ينسج غابة من الألوان
لكنه يستجدي
بلون واحد
لون يستأذن
بداية القافلة
ويهمس في أذنه
بكثير من الوجع
بكثير من زرقة الدم .

حسين مراد

يألف الصباح
وألوان الفرح
يستبق طائر المطر
إلى دفء الحلم
لا يحمل في جيبه
إلا صور الأحبة
ومعاناة الأرض التي ينتمي إليها
لا يغترف من أية هوية زمنه
وفي كل حلم يأتيه
يناجي دمه
وأمه التي لا تغادر الروح
أبلغ رسالة يوصلها
ابتسامة
مكللة بالدمع
يوزعها على أطفاله
وينام دون مساء .

حسين حموي

يسير إلى دمه
مهما تغيرت أطياف
الحلم .
لا تحتويه أزمنة
الحدود .
يبحر في شطآن
الوجد
ويعود ببوح الماء
وأسرار الجراح .
تأسره الأرض
والزهر
والكبرياء

آذار ١٩٩١

الصياد

زرع رأسه في مرآة
عينيها
فاستيقظت تهدده :
بالأمس كنت تصارع
الموج
- واليوم جئت أتأمل
الفسق المتفتح في شفئك
بقوة
رفرف طائر صدرها
وبهدوء
غطاها بقلبه الساخن
في الصباح
انسحبت كل الشباك
شباكه فقط
ظلت تنتظر .

١٩٨٨

عطر الجراح

ابتعد ما شئت عن رحلة العاصفة
فأمنية سيف المطر
أن يشق التصحر في الصدور
إذا نفضت أصابع هذيانك
حرائر الروح
كم قصيدة ستخلفها على حافات التيه ؟
وإذا ملت حروف الانتظار
من طائر غيابك
ورقعت أيامك
بأحلام النعامة
من سينتو عليك
سورة النخيل
تجدد أيامك
لفوضى الفصول
وتعلن أن غبار التشفي
استوحشتها ريح الأصابع
وأن جراح الوردية
تعطرها إبرة الضوء
وتصقل مرآة وجهها
بأطياف الحلم
حلم جمعنا في الانضواء .

نزيف في منتهى الاحتضار

أفتح كفي
معاكساً مرآة الأسماء
اسم يجتمع إليه رجلان

- ١ -

على رأسك الكتاب المقدس
أنت
في توبة مع حرائق الدفلى
ترتديك الكلمات
ثوباً أطلسياً
ويتشهاك غبارها
الأثير ؟

- ٢ -

قطار من خوفي عليك
تقوده لهفتي
جئت كغيوم الخردل
تمزق الشفق
وأنا بانتظار أن تطلّ
معزياً اسمك

- ٣ -

تقول :
تكسرت مراباه في وجه الشمس
امتشق يقظتك
فقد مات القطيع فينا

- ٤ -

تعال نمضي إلى مفترق
ذهولنا
ونشكو الألم إلى العيون
أنت في سفر حزين ...

- ٥ -

قريباً من مرمالك
يستر الشعر هذه الفاقة
أنت
لا غيرك
أدمنت فسيفساء مثوأي

- ٦ -

لا مرأى
أذكرك
وأذكر وجهك الناتج
ضحيجاً أزرق

تؤرخ للسنديان
خفقات البكاء
وعلى شاطئ غربتنا
ترقد قافلة المراثي !

-٧-

بوابة مفتوحة لعنقود التشهي

بوابة

مطرزة بالضوء

يتزيا خلفها بالرنين

ويتلون المطر لغادة قادمة

أحمق

لو تركت بين الأرجل

وردتك النازفة

١٩٩١

تساويح

- ١ -

ترتل أبواب المدينة
بالأشجار
وتتجز لهيباً من ضمائر
الغياب .
نعثلي عرش القبلات
دون مسك
ونضمخ الخطيئة
بالدم
والانصياع .
نحن أبناء الفتوحات
أنفسنا مشرعات إلا
لنا
ننفض عنها
ما تبقى من رائحة
الهطول
وننتهي
لو يجري الفرات
بعكس الفرات .

- ٢ -

تحترق الصدر ...
يا امرأة
مغشاة كالخريف
انهدت الريح في غبارك
فلمن تكنزين الفستق
والتمر
وحرائق الثياب!؟

- ٣ -

أرش النبض على زجاج
الحلم
أنت
لا تحبين القمر مسكوناً
برعشة النهار
تخبئين المفاتيح
لليالك يسفحنا
وتشهرين الغياب .

١٩٩٢

ملحوظة: تم حذف مقطع من قصيدة سجادة الأصدقاء، اتفاقاً مع الشاعر.
حقوق الطبعة الالكترونية للكتاب، محفوظة للشاعر ولموقع تيريز.